Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى البلاغ ، لا يقاس بهم من عرفوه فى "إبراهيم الكاتب ، وقبض الريح ، وحصاد الهشيم " وقراء " حديث الأربعاء " مقالات فى السياسة الأسبوعية أكثر ممن قرأوه كتاباً مطبوعاً . وما تزال هذه الظاهرة تصدق على مرحلة الانطلاق الثورى : فما من كاتب ذى شأن ذكره الزميل فى مقاله ، لم تكن الصحافة منبره الأول للاتصال بالجماهير ، وإذا كانت مسرحية لتوفيق الحكيم يشهدها رواد مسارح القاهرة ، ويقرأها مطبوعةً بضعةُ آلاف من القراء، أو كانت قصة لنجيب محفوظ يَطبع منها بضعة آلاف نسخة ، فإن صحيفة (الأهرام) تقدمهما إلى نحو مليون قارئ على أوسع نطاق ، وتتجاوز بهما العاصمة إلى أعماق الريف ، وتتخطى لهما حدود الوطن العربى إلى بعيد الأقطار .

ولا يعنى هذا بحال ما ، أن (الكتاب) لم يقم بدوره الثقافى الخطير فى المرحلة ، ولكنه مجرد التفات إلى ما غاب عن الزميل وهو يستقصى الحصاد الثقافى للمرحلة ، فيسقط الصحافة اليومية وكأن لم يكن لها قط وجود ! .

* * *

وأراه فيما يتصل بالكتب تعجل الحصاد فلم يذكر إلا بضعة كتب كانت معروفة لخاصة المثقفين دون الجمهرة من أبناء الشعب . وكنت أوثر له أن يتمهل ريثما يستكمل الإحصاء المصنف للكتب التى ظهرت فى " مرحلة الفراغ الرهيب " المحدد لعدد نسخها وطبعاتها . أما وقد اكتفى بفكرة له عن الكتب مطلاً على الميدان من زاوية ثقافته ومطالعاته ، فالذى أعلمه يقيناً أن المؤلفات الإسلامية كان لها الحظ الأوفى من إقبال القراء ، والمكانُ الأول فى مكتبة المرحلة ، لم تنافسها فيه كتبٌ أُلفتْ فى أى مجال آخر للثقافة أو الأدب !

ذلك لأن جمهرة المتعلمين من أبناء الشعب ، كانت تطلب زادها الثقافى فى المؤلفات التى تستجيب لما فى فطرتها من تدين ، وتلائم مناخها الفكرى . وهذا هو ما يفسر لنا ظاهرة التحول الأدبى لعدد من كبار كتابنا : بدأوا بما حسبوه جذاباً وطريفاً من موائد الثقافة الغربية قديمة أو حديثة . بل إن منهم من حمل لواء الدعوة إلى ترويج الأدب اللاتينى واليونانى أو الفرنسى والسكسونى ، ثم ما لبثوا أن تحولوا إلى الموضوعات الإسلامية يؤلفون فيها ويعتمدون عليها فى كسب شهرتهم